مُتَّجه المعنى عند الفرد مقاربة دلالية نفسية

أ.م.د.حليم موسى كاظم

المديرية العامة للتربية في محافظة القادسية

Meaning Orientation for the Individual: A Psychological-Semantic Approach.

Assistant Professor Haleem Mousa Kadhim

Institute of Fine Arts in Diwaniyha

ملخص البحث

للغة وظيفتان رئيستان: وظيفة إبلاغ وحوار، ووظيفة حوار مع النفس، والأولى تمثّل اتجاه الفرد الغريزي نحو الآخر بوصفه كائنًا اجتماعيًا، والوظيفة الأُخرى هي مرحلة تالية، توصف بالفردية، وقد تصل إلى الإغراق في الذاتية، فهو في حوار دائم مع نفسه، يفرح ويحزن يحب ويكره؛ وهذا هو اتجاهه النفسي والعاطفي، وأقل ما يقال عن هذا الاتجاه بأنّه رمزي يقع في أطراف اللغة ومحيطها، مستعينًا بلغة هي نتاج إعادة ترميزها، وبمعنى هو نتاج هذه المفارقة اللغوية.

إنّ حياة الإنسان مليئة بالخبرات والتجارب والمواقف المختلفة الخاصّة والعامة، وكلّ ذلك قد تضمّن في لغته، فصار جزءًا منها، وأخذ يستوحي من الكلمات معاني زائدة فوق معانيها الوضعية؛ فالحديث عن الوالد أو الوالدة ليس حديثًا عن شخصين هما سببا وجودي في الحياة! بل فوق ذلك هو حديث مغرق بالانفعالات العاطفية، سنتذكر كلّ المعاني الطيبة والمؤلمة؛ هذا هو مُتّجه المعنى عند الفرد، وهو اتجاه ذاتي نفسي يبدو في مظاهر مختلفة، أدبية ونفسية واجتماعية، ومظاهر أخرى يظهرها الاستعمال، ونحو ذلك.

وفي ضوء ذلك نجد أنّ علاقة الإنسان بلغته ليست مجرد علاقة بأداة يتوسل بها الإبلاغ فحسب؛ بل يجد فيها ذاته، فالكلمة لا تشير إلى شيء معيّن، بل هي الشيء نفسه، وهذا الكلام ليس شعرًا، بل حقائق لغوية توقف عندها القدماء، العرب وغيرهم.

الكلمات المفاتيح: الفرد – ذاتية – معنى – اتجاه – دلالة نفسية – معنى عاطفي.

Abstract

Language has two main functions: one of them is the function of communication and dialogue, and the other is the function of dialogue with oneself. The first represents the individual's instinctive orientation toward the other as a social being. The other function is the next stage, described as individualism, and may reach immersion in subjectivity. An individual is in constant dialogue with himself, being happy and sad, loves and hates; this is his psychological and emotional direction. The least that can be said about this orientation is that it is symbolic and located at the edges of language and its peripheries, using a language that is the product of its recoding, in a sense it is the product of this linguistic paradox.

A person›s life is full of experiences and different situations, both private and public. All of that was included in his language, becoming a part of it, and he began to draw additional meanings from words beyond their situational meanings. Talking about my father or mother is not talking about two people who brought me into this life and raised me! On top of that, it is a conversation filled with endless emotional and psychological emotions. We will remember all the good and painful meanings. This is the direction of meaning in the individual, and it is a self-psychological direction that appears in various manifestations: literary, psychological, social, and in various other manifestations that appear in usage, and so on. In light of this, we find that a person's relationship with his language is not merely a relationship with a tool used to communicate; rather, he finds himself in it. The word does not refer to a specific thing, it is the thing itself, and this speech is not poetry. These are linguistic facts that the ancients, Arabs and others stopped at.

Keywords: The individual - subjective - meaning - direction - psychological significance - emotional meaning.

أوَلَا- المقدمة:

توصف اللغة بأنّها النظام السيميائي الوحيد الذي يُتحدَث بواسطته عليه، فهي، في مظهر من مظاهرها، أطوع الوسائل تحقيقًا لإشباع حاجات الإنسان، فمفرداتها تعدّ مثالًا واضحًا يعبّر عن طبيعة متحدثيها، غناهم وفقرهم، فكرهم وعواطفهم، والاستعمال الواسع لمفردات معيّنة في حقل دلالي معيّن إنّما هو تعبير عن اتجاه أبنائها في هذا المجال أو ذاك، فكلّ ذلك يُستوحى من اللغة فهي التي تحدد عقلية المجتمع واعتقاداته ونفسيته[1]، إذ تحمل اللغة شحنات من العواطف والمشاعر التي تنمو مع الفرد، ثمّ تصبح لديه علاقات مع مفردات اللغة تستثيرها المواقف الانفعالية؛ فتصبح تلك الكلمات عند الفرد هي نفسها تلك المعاني التي تبدو على شكل عواطف ومشاعر يكررها الاستعمال والتداول في مواقف مشابهة؛ فينشأ من جراء ذلك نوعٌ من الألفة بين الفرد واللغة، فاللغة هنا ليست مفردات وعبارات؛ بل هي المشاعر والعواطف والأحاسيس نفسها التي نمت معه، وكوّنها مزاجه الفردي الذاتي[2]، فنحن نتحدث مع ذواتنا كثيرًا، كما نتحدث مع الآخرين لنؤثر فيهم، وهذا لوحده لا يخلو من لون عاطفي، فباللغة نعبّر عن عواطفنا ومشاعرنا، وإن كانت هذه الأشياء تقع خارج اللغة.

إنّ البحث في الجانب النفسي والعاطفي للغة، هو محل عناية اللسانيين، وهم يبحثون في المعنى النفسي؛ إلّا أنّ اللسانيات غير قادرة لوحدها على الخروج بنتائج في هذا الجانب؛ نظرًا للطبيعة المعقدة للمعنى، فهو يمثل الجانب المشكل في الدراسة اللغوية، فاستعان اللغويون بعلم النفس اللغوي، وبالفلسفة اللغوية؛ وبحقول معرفية أخرى، لغرض تسوير قضية المعنى ومنع امتداداتها، فكان هذا التضايف بين الحقول

المعرفية قد أفرز تعددًا وتضاربًا في الآراء، فضلًا عن أنّ معانيَ اللغة ليست عرفية دائمًا؛ فالإنسان، بوصفه فردًا، قادرٌ على أن يخلقَ لنفسه معانيَ متى شاء إشباعًا لحاجاته النفسية[٣]، ومن ثمّ فإنّ الحدث التواصلي، هو نتاج دوافع نفسية وانفعالية، فقِيَم هذه الدوافع قائمة في نسيج اللغة، وتبدو في مستوى الصوت، ودرجة التنغيم، أو في الارتكاز على عبارة معيّنة، أو نبر كلمة، وليس اللساني فحسب يعنى بهذه القضايا، فلعلّها تقع بشكل أساس ضمن ما يعنى به علم اللغة النفسي[٤].

إنّ كلمات اللغة، أيّة لغة حية، تقع تحت تأثير ظروف الاستعمال، كالزمان والمكان، وتبدل أحوال المجتمع، هذه الظروف تمنح اللغة قيمًا إضافية بمعانٍ جديدة، فوق معانيها المركزية؛ وأكثر هذه المعاني الجديدة تتصف بالفردية والذاتية؛ لأنّها، في جانب كبير منها، من ابتداع الفرد، الفرد الواحد، وربّما يتمدد المعنى الفردي إلى مجموعة قليلة، وتبدو المعاني الفردية في أبرز صفاتها؛ أنّها تعبّر عن معانٍ نفسية وعاطفية وانفعالية ومشاعر مختلفة[٥]، هذه الفروق الدلالية الدقيقة التي تنشأ قصديًا؛ إنّما هي من نتاج الأديب والشاعر، وغيرهم ممّن يعمل في مجال الأدب الوجداني والموضوعي[٦].

إنّ دراسة المعنى، تعد موضوعًا مشتركًا تناولته حقول معرفية مختلفة؛ وما يهم هنا هو التناول المشترك بين الأدباء والشعراء والنقاد من جهة، واللغويين من جهة أخرى، وإن اختلفت المناهج، لكنّ فهم معاني الكلمات يظل هدفًا، للأدباء وهم يبحثون في المعنى الأدبي، والقيم النفسية والعاطفية للمعنى، أو ما يسمى بـ(ظلال المعنى)، وهي عبارة عن قيم معنوية متجددة ومختلفة بين الأفراد[٧]؛ بما يُظهر المعاني الرمزية الخاصّة التي يبحث عنها الشعراء والأدباء بوصفها تجارب شخصية ذاتية، ربّما تمتدّ حتى تصل حدود اللاوعي[٨]،

وليست تعبيرًا عن مشاعر جماعية، لأنّ أغلب الشعر يراد به الإيحاء لا الإبانة والإفصاح؛ وهذه هي وظيفته النفسية، لكنّه لا يتقاطع مع البيان؛ لأنّه معنى إضافي زائد على المعنى الأساسي، غير أنّهما يشكلان ازدواجًا دلاليًا لإنتاج المعنى الأعم[٩]، لأنّ مورد ظلال المعنى هو طبيعة العلاقة بين الكلمة ومعناها، فبينهما إثارة متبادلة وتداعٍ مستمر[١٠].

إنّ إظهار المعنى الأدبي وارتباطاته النفسية، بوصفها ظلالًا تحيط بالنصّ أو بالمفردة اللغوية، إنّما تمثل اتجاه الفرد ومعناه وذاته ووضعه النفسي، فاتجاه المعنى هنا ذاتي فردي، لا يراد به الموضوعية؛ ومن ثمّ فإنّ الذاتية أو الفردية تمثّل متّجه المعنى الذي يتقاسمه الأديب وعالم النفس على حدٍّ سواء، وبدرجة أقل اللغوي، فالأديب يُظهر المعاني العاطفية في أعماله، وعالم النفس يبحث في طبيعة هذه العواطف وكيفية إدراكها؛ لأنّ الناس يختلفون في تحديد الملامح الدلالية للكلمات، أمّا اللغويون فلا تعنيهم هذه المعاني الفردية؛ إلا بالقدر الذي يتعلّق بالتعبير عنها لغويًا، بمعنى أنّ هذه الظلال تظلّ خارج اللغة، فهي تشبه أن تكون هالة تحيط باللغة، دون أن تؤثر بالصيغة النحوية[١١].

إنّ لغة الأدب بشكل عام، والشعر خاصة، هي لغة عميقة، إنّها لغة فوق اللغة عندما تُمارس ظاهرة العدول، ومعانيها ليست خفية؛ لكنّها نتاج هدم قيم اللغة للحصول على قيم جديدة لتعزيز الذات والتعبير عنها بفردية، بعيدًا عن القيم التجريدية[١٢]، فعندما يقول أبو تمام: (ت٢٣١هـ) (السيلُ حربٌ) في هذا البيت:

«لا تنكري عطل الكريمِ من الغنى
فالسيلُ حربٌ للمكان العالي[١٣]»

فهو لا يقصد سيلًا معيّنًا ولا حربًا؛ وإنّما يقصد(شدّة سخاء الممدوح وكرمه)، فاللغة هنا أدبية ذاتية تعبّر عن جمال لغة الشعر، فـ(السيل حرب) ليست المعنى بل ظلاله التي أُريد بها

الكرم والسخاء.

ولو أراد شاعر آخر أن يقدم لنا المضمون بالإحساس نفسه الذي عبّر عنه أبو تمام لما حصل بينهما تطابق في المعنى، بسبب اختلاف التكوين النفسي لكلٍّ منهما؛ لأنّ الحديث هنا ليس عن المعنى المركزي بل عن ظلاله، وهذه الظلال لصيقة بالفرد، أي بذات الشاعر، ولذلك فهي تختلف من شخص إلى آخر؛ لأنّها من أدق خصوصيات الشخص، وإن كانا يتحدثان عن الكلمة نفسها، أو العبارة نفسها، وهذا الأمر هو ما يعنيه (هرمان بول) بقوله: «إنّ كلّ خلق لغوي، وكلّ إعادة للخلق اللغوي هو من عمل الفرد، وإنّه ليظلّ من عمل الفرد»[١٤].

ثانيًا- المعنى طبيعته وأنواعه:

المعنى مصطلح غامض ومشكل، وقد شغلت طبيعته العلماء والباحثين، حتى قبل ظهور علم اللغة، فقد كان جزءًا من الحقل الفلسفي، ثمّ امتدّ ليكون موضوعًا من موضوعات علم النفس، ثمّ صار موضوعًا مشتركًا لحقول معرفية مختلفة، فمنذ القدم شكل المعنى موضوعًا شائكًا، فهو يبحث عن جهة انتمائه، نظرًا لغموضه، وبسبب من ذلك لم تُقدم إجابة حاسمة للسؤال: ما المعنى؟ وإن تناولته اتجاهات مختلفة في الرؤية والمنهج، فكلّ منها ينظر إلى المعنى من جهة تصوراته عنه، وعليه ظلّ هذا المصطلح يتقلب حتى داخل النظريات اللغوية، وبقي مرتبطًا بتخمين المتحدثين وحدسهم؛ لكنّ المعنى يظلّ روح اللغة ومآل الدراسة فيها[١٥].

لقد أصبح المعنى في الدراسات الحديثة جزءًا أصيلًا من الدراسة اللغوية، وفرعًا من فروع علم اللغة الحديث، وتبنى اللغويون مناهج مختلفة لتنشيط البحث فيه، ومحاولة وضعه موضع التشخيص بوصفه هدفًا لأيّ تحليل لغوي، حتى صار للمعنى نظرية شاملة تعنى بالأصول العامة والمشتركة التي تنطبق على أيّ لغة[١٦]، وغاية ذلك

تقديم خطاب تواصلي واضح يذهب بالمعنى من حالة التوحش والانعزال في حدود وجدان الفرد إلى حال أوسع ضمن الوجدان الجماعي، أي من صعيد الفرد إلى صعيد الجماعة[١٧].

إنّ تحديد معنى ما لا يتمّ بالعودة إلى مرجع معيّن أو أي مدونة كالمعجم أو قواعد معيّنة، فليس كافيًا الرجوع إلى المعجم لهذا الغرض؛ نظرًا لوجود أنواع مختلفة للمعنى، لابدّ من التعرف عليها قبل أن يُنظر في تحديده النهائي للكلمة أو العبارة[١٨]، ولعلّ تحكيم السيّاق أحد أهم محددات المعنى؛ فهو الفارق وحده بين الأساسي والإضافي، فالمعنيان بهما حاجة إلى السيّاق، والقول بثبات المعنى الأساس وهو ما يجعله مفهومًا ليس شيئًا، ولا يصمد دائمًا، فكلمة (قريب) لا يمكن إدراك معناها ما لم تقع تحت طائلة السياق، لأنّها تعني قرابة (قرابة الرحم)، وتعني أيضًا قرب المسافة[١٩]، وكلمة (يهودي) لها معنى أساس؛ لكنّ مستعملي اللغة قد يضيفون لهذه الكلمة معاني إضافية من تجاربهم الخاصة، ومواقفهم من امتدادات هذه الكلمة وما تثيره في الأذهان من معانٍ سلبية[٢٠]، ومن هنا كان السيّاق الفيصل في حسم المعنى نظرًا لتعدد مرجعياته بين كونه أساسيًا أو إضافيًّا.

وقبل الخوض في أنواع المعنى لا بدّ من الإشارة هنا إلى العلاقة بين (المعنى والدلالة)، فهناك من يرى أنّ العلاقة بينهما هي علاقة تكافؤ، فهما مترادفان، فعلم الدلالة هو دراسة المعنى[٢١]، وأغلب الباحثين لا يفرقون بينهم[٢٢]. ومن الباحثين من يرى أنّ المعنى غير الدلالة، فلكلّ منهما وظيفة، فوظيفة علم الدلالة إجرائية، ووظيفة المعنى حدوثية، بمعنى أنّ الفرق بينهما هو الفرق بين العلم وموضوعه[٢٣].

المعاني على أنواع، منها ما هو مصطلح عليه، وهو المعنى العرفي الوضعي، ومنها ما هو إضافي، زائد على المعنى الأساسي، يُلجأ إليه عندما

يخرج اللفظ عن أصل معناه بوسائل كالمجاز[٢٤]. ويذكر الباحثون أنواعًا مختلفة للمعنى، لعلّ أشهرها تقسيم إبراهيم أنيس على: دلالة مركزية، ودلالة هامشية[٢٥]، ويقصد بالدلالة المركزية ما تشترك فيه الجماعة اللغوية، فهي دلالة عرفية، واضحة في أذهان الجماعة اللغوية، وقد تكون غامضة في أذهان بعضهم، أمّا الدلالة الهامشية فهي ظلال المعنى أو المعاني المضافة على الدلالة المركزية، وهذه تختلف بين الناس باختلاف البيئة والثقافة والتجارب والتكوين النفسي، وهي دلالة فردية ذاتية غالبًا، فالدلالة المركزية تجمع، والهامشية تفرّق[٢٦]، والخلاف حول مفهوم كلمة معيّنة هو خلاف في الدلالة المركزية، أمّا الخلاف في ما يتعلّق بإيحاءات كلمة معيّنة أو تضمينات نفسية؛ فهو خلاف في الدلالة الهامشية، التي تعدّ الأنسب لتأدية الوظيفة الانفعالية والتأثيرية للغة[٢٧]. وهناك ما يسمى بـ(الدلالة الهامشية الصوتية)، وتستمد هذه الدلالة وجودها بما توحي به بعض الأصوات من معانٍ خاصة ترتبط بمتكلّم واحد، أو عدد قليل من المتكلمين، وهذه الإيحاءات ترتبط بظاهرة (محاكاة الأصوات)[٢٨].

ويذهب بعض الباحثين إلى أنّ هناك اختلافًا منهجيًا فكريًا؛ وتزايدًا في تقسيم الدلالات وتنوعها، وعند النظر والاستنتاج نجد أنّ التقسيمات الدلالية لا تتعدى الدلالتين المركزية والهامشية فحسب، فالدلالات الوضعية، والعقلية، والمنطقية، كلّها تقع تحت مصطلح الدلالة المركزية، وما عدا ذلك من المعاني المتصلة بالمشاعر النفسية الذاتية والإيحائية والأسلوبية، فتقع تحت عنوان الدلالة الهامشية، ويمكن أن تكون هذه المعاني موضوعية لها ارتباطات بالذهن الجماعي، فضلًا عن كونها معانيَ عاطفية فردية[٢٩].

نعم، يمكن أن تتحول بعض المعاني الهامشية إلى معانٍ اجتماعية

عندما تتكرر ويمضي عليها الزمن؛ ولكن في حدود جماعة لغوية قليلة لا تبلغ الشيوع، فهذه المعاني تولد فردية بحتة، فكلمة (رَيْل) مثلًا عند القارئ أو السامع؛ ليست هي كذلك عند الشاعر(مظفر النواب)، فهي عند السامع لا تعني سوى (القطار) لكنّها عند مظفر النَوّاب تعني: الحزن والحب والحرمان والخذلان، فالكلمة بدأت فردية عند النوّاب، لكنّها لما تكررت وعُرفت قصتها، شاركه الناس في إيحاءاتها ومعانيها العاطفية، وإن في حدود معيّنة، ولا يُشترط أن يتفق الناس في الدلالة الهامشية، بخلاف المركزية، فعادة ما يكون المعنى الهامشي متغيّرًا، مع ثبات المعنى المركزي[٣٠]، ومركزية الدلالة ربّما جاءت من فكرة المركز والأطراف المحيطة به، فالمسافة بينهما قد تكون بعيدة جدًا، فتنفي أي صلة، وربّما كانت الصلة بينهما غامضة[٣١].

ويذكر الباحثون معاني أُخرى كثيرة، كالمعنى العاطفي الذي يظهره المتكلّم (أو المتحدث)، ويدخل في إظهاره عوامل مثل: (التنغيم أو درجة الصوت أو تموجه...) وينقل د.أحمد مختار عن اللغوي (ليتش) بأنّ الحدود بين الأنواع المختلفة للمعنى قد تبدو أحيانًا غير واضحة، ولهذا قد يختلف محللو المعنى في ذكر المعاني أو تسميتها وهم يستخلصونها من الكلمة أو العبارة المعيّنة[٣٢].

وهناك تقسيمات أُخرى للمعنى قدّمها الباحثون، كالتقسيم الذي قدّمه (د.أحمد مختار)، وهو تقسيم مشهور ينقل عنه معظم الباحثين، فالمعنى: مركزي وأولي وأساسي أو إدراكي وتصوري أو مفهومي، إلى غير ذلك. ويعدّ هذا المعنى ممثلًا لوظيفة اللغة في التبليغ والإفهام والتواصل، وهو معنى اجتماعي تشترك فيه الجماعة اللغوية المعينة[٣٣]، وهناك في المقابل ما يسمى المعنى الهامشي أو الثانوي أو العرضي أو الضمني، إلى غير ذلك

من التسميات، وهذا النوع ليس ثابتًا، ولا يُشترط أن تشترك فيه الجماعة اللغوية؛ لأنّه يختلف باختلاف البيئة والثقافة[٣٤].

وقدّم(محمود السعران) تقسيمًا لا يختلف عن التقسيمات الأخرى، هذا التقسيم يشمل نوعين من المعاني، هما: النفسي، والمنطقي، فكل كلمة تتضمن هذين المعنيين، والنفسي هو معنى المتكلّم، وهو يختلف من متكلّم إلى آخر، ولا مانع من أن تشترك فيه جماعة لغوية معيّنة، والمنطقي هو الأساسي، وهذا المعنى لا تختلف عليه الجماعة اللغوية[٣٥].

والغربيون يطلقون مصطلحين مختلفين للتعبير عن الدلالتين المركزية والهامشية، فمصطلح (الإحالة) يقابل المركزية، و(الإيحاء) يقابل الهامشية. ويراد بالإحالة ما تشير إليه الكلمة، وبالإيحاء المثيرات النفسية، والظلال المعنوية[٣٦]. أمّا(جون لاينز) فالأساسي عنده هو الوصفي، والإضافي هو اللا وصفي، وهو أقلّ مركزية من الأساسي، وهو أيضًا: مؤثر وموقفي وانفعالي، وبه يعبّر المتكلّم عن قناعاته الذاتية ومشاعره، دون أن يصفها، ويقع هذا المعنى بحسب(جون لاينز) في دائرة علم الأسلوب[٣٧]. ويفرق (أردمان) بين معانٍ ثلاثة:أساسي، وعاطفي، وسياقي[٣٨].

نلحظ تعدد المصطلحات الدالة على المعنيين الهامشي والمركزي، لكنّ هذه التسميات هي مجرد تنويعات بالمصطلح لا غير، وعليه فإنّ المعنى الأساسي يكفي وما عداه تنويعات لمفهوم واحد، وما عدا هذا المعنى هي معانٍ إضافية فردية زائدة على المعنى الأساسي[٣٩].

ويولي اللغويون عناية بالمعنى المركزي، وبعناية أقل للمعاني الإضافية، وقد اختلف الباحثون حول ما إذا كانت المعاني الإضافية هي من مشمولات المعنى العام عند التواصل، فيذهب بعضهم إلى أنّ المعاني الضمنية

لها ارتباطات بالمادة اللغوية[٤٠]؛ وهذا الأمر يجعل منها جزءًا من المعنى العام، فلو اقتصر «مفهوم المعنى على ما يفهم من اللفظ فهمًا عقليًا محضًا حسب الوضع، أو على ما وضع بإزائه اللفظ فسيكون إدخال المعنى العاطفي حينئذٍ ضربًا من التمحل، وعلى كلّ فإنّ التفسير الكامل لمعنى الكلمة يجب أن يشمل كلا المعنيين الإحالي والإيحائي[٤١]»؛ وكذا عند الغربيين فإنّ المعاني الثانوية والإيحاءات والظلال العاطفية تعدّ جزءًا من معنى العلامة اللغوية، تستعمل للتعبير عن المشاعر وإثارتها[٤٢].

وامتدّ الخلاف إلى مصطلح (المعنى) وهل يصحّ أن يطلق أيضًا على الظلال، أو ينفرد به المعنى الحرفي، وتظل الظلال آثارًا له؟ فإن كانت الظلال آثارًا فهي ليست من المعنى؛ فإن جُمعا معًا تحت مسمى المعنى، فإنّ ذلك يحتاج إلى وعي تام بهذا الأمر[٤٣].

إنّ اتّصاف المعنى النفسي أو العاطفي بالفردية أو الذاتية خلافًا للمعنى المركزي لا يخرجه عن كونه معنى، وليس شرطًا أن تكون الإيحاءات العاطفية والنفسية جماعية حتى يصدق عليها أنّها معانٍ، لأنّها موضوعة أصلًا لأداء وظيفة التأثير في الآخر؛ وهي ضالة الأدباء والشعراء، وكونها ذاتية لأنّها تخدم الغرض الموضوعة من أجله، ثمّ إنّ ذاتيتها لا تقلل من أهميتها كونها معرّضة للبس والغموض وتعدد القيم الاحتمالية للمعنى، وهو أمر مُراد ومقبول في اللغة الأدبية، فالغموض من نظريات الجمال في النصّ الأدبي؛ أمّا الأساسي فهو موكول أصلًا بأداء وظيفة الإبلاغ والتواصل، ولذلك كان اللّبس فيه غير مقبول، لأنّه يتعارض والبيان المقصود أثناء التواصل[٤٤].

إنّ المعاني الفردية هي معانٍ شخصية، تختلف من فرد إلى آخر، وبعض هذه المعاني تُستوحى من بعض الألفاظ المعروفة بشفافيتها، لما تملك من قدرة على الإيحاء بمعانٍ إضافية،

نحو: كلمة (غنم) التي توحي بمعنى (الانقياد)، وكذلك المقاربة بين كلمات مثل: (رشيق، نحيف، هزيل) فأنت قادر أن تعرف في الآن المعاني الزائدة، وإن كان المعنى الأساسي لهذه الكلمات واحدًا[٤٥]، إنّه من البداهة أن يكون لكلمات اللغة إيحاءات عاطفية، فإلى جانب المعنى المركزي للكلمة تجدها مغلفة بمعانٍ معيّنة اكتسبتها من الاستعمال في مواقف وتجارب مختلفة، فكلمة (رَيْل) تكاد تكون شائعة في الاستعمال عند العراقيين خاصّة، وتعني (قطار)، غير أنّها تعني عند بعضهم أكثر من معناها المركزي، فهذه الكلمة مغلفة بمعانٍ عاطفية مختلفة: كالحزن، والفراق، والحب، والمعاناة[٤٦].

وقدّمت نظرية (بلومفيلد) السلوكية المعنى بوصفه الموقف وردّ الفعل أو الاستجابة، وكيف يبدو تأثير ذلك في نفس المتلقي، وهذا تحديد سلوكي يقوم على رد الفعل والاستجابة[٤٧]، وردود الأفعال هي استجابات نفسية تأتي على شكل صور مؤلمة أو مفرحة، حال سماع بعض الكلمات الموحية والمثيرة للذهن كالحزن أو الفرح أو الألم[٤٨].

والإيحاءات نجدها كثيرًا في المعاني الأدبية، والشعراء هم أوّل مَن يعنى بتقديم هذا النوع من المعاني[٤٩]؛ لأنّ متعة النصّ الأدبي تتحقق إلى أقصى حدّ عندما يقدم الأديب أو الشاعر معانيه على شكل بنى عميقة فردية غير مألوفة، فاختيار الكلمات ليس عشوائيًا بل مقصودًا يتطلبه خيال الشاعر وما تثيره بعض الكلمات من إيحاءات، فكلمة (ليل) مثلًا إنّما أرادها الشاعر لتثير لديه، ولمن يشاركه، معاني، مثل:(غموض، ظلمة، حنين، ألم، طول، هم، سهر، أرق، نوم سكون، ظلم، فناء)[٥٠]، هذه المعاني تتسم بالفردية والذاتية؛ فهي وليدة تجارب خاصّة، وانفعالات مرتبطة بالمشاعر والعواطف[٥١].

والمعنى الفردي أو الذاتي عند (راي): هو عملية إعادة ترتيب الرموز اللغوية، على اعتبار أنّ عملية إعادة الترميز وظيفة من وظائف اللغة، وإنّما يلجأ إليها الأديب خاصة لدوافع ذاتية فردية، فيعمل على هدم العلاقات العرفية داخل النسق اللغوي، والغرض من ذلك محاولة بناء واقع جديد بأفكار فردية شخصية[٥٢]، والمعنى الفردي ليس خفيًّا، وإن بدا كذلك، لكنّه خاصٌ، يعبّر عن حالة فردية، هي حال صاحبه، ويتحدد المعنى بأنّه ذاتي فردي؛ لأنّه إحساس مباشر مدرك حدسيًا، وتبدو ذاتيته في الأحكام الذوقية في النقد الجمالي مثلًا، ومن هنا وُصف بالفردية والذاتية، لأنّ هذه الأحكام ليست ملزمة لأحد[٥٣]، وأكثر هذه المعاني يُراد بها قيمتها الجمالية؛ فيعبّر عنها بألفاظ وعبارات فيها شحن نفسي وعاطفي وجمالي كالذي أراده الجرجاني من مصطلح (معنى المعنى)[٥٤] الذي تحدث عنه الغربيون وأطلقوا عليه (معنى المعنى) أيضًا[٥٥].

ولابدّ من أن نفرّق بين المعنى بوصفه مقيّدًا دالًا على حال مفرد، والمعنى بوصفه شكلًا لغويًّا، فهو مقيّد لأنّه يمثّل متّجه المعنى عند الفرد، وشكلٌ لغويٌ لأنّه يُعالَج في إطار معالجة العلامة اللغوية عرفيًا[٥٦]، وأكثر المعاني اتصافًا بالذاتية هي المعاني الأدبية والمعاني النفسية؛ ولذلك قيل عن هذه المعاني بأنّها مقيّدة؛ لأنّها تنحصر بمتحدث واحد، ولا توصف بالجماعية، ولا يمكن التواصل بها بين الأفراد جميعًا إلّا في حدود معيّنة، ويسميها(جون لاينز): المعاني اللاوصفية، ولأنّ المتحدث يعبّر بها عن معتقداته، ومواقفه، ومشاعره الذاتية، يطلق عليها (جون لاينز) أيضًا المعاني المعبّرة، بدلا من أن يصفها[٥٧]، فالأديب أو الشاعر على وجه الخصوص يُحضِّر في خياله لصورة لا تؤدى إلّا بالمعنى الأدبي؛ ولذلك صار

هذا المعنى فرديًا؛ لأنّه لصيقٌ بمبدعه. ويذهب (أولمان) إلى أنّ معرفة اتجاه المعنى، إن كان اجتماعيًا موضوعيًا، أو عاطفيًا انفعاليًا؛ إنّما يعود إلى آلية السياق، فهو الحاسم في التعريف باتجاه المعنيين، فبعض الألفاظ تشحن بمعانٍ عاطفية، ولها إيحاءات واضحة في هذا المجال[٥٨].

وقد تتعرض هذه المعاني للبلى والتغيّر والضعف وسلب المعنى كالذي يحدث للمعنى المركزي، فالشعارات المرحلية مثلًا كثيرًا ما تفقد قيمتها وقوتها بانتفاء الحاجة إليها، فتفقد تأثيرها؛ وربّما يعود الأمر إلى تبدل الظروف فيحدث تلطيف للمعنى بشكل عكسي[٥٩]، وقد يتحوّل المعنى الفردي بعد شيوعه إلى معنى عرفي أو اجتماعي أو قريبًا منه بعد تكراره في الاستعمال، فتتفرّع عنه معانٍ فردية جديدة[٦٠]، بعد تكرارها في ظروف مشابهة، فينشأ عن ذلك فهم مشترك لهذه المعاني[٦١] فتتجاوز الخصوصية الفردية إلى جماعة قليلة محددة، لكنّه يظلّ معنىً فرديًا[٦٢].

ثالثًا-الوظيفة النفسية للغة:

اللغة سلوك موجه تتحكم فيه قوى الإنسان النفسية والعقلية، وهي أيضًا، مظهر يستجيب لسلطة الواقع الاجتماعي بمظاهره المختلفة، فتؤشر ما يطرأ تقدمًا أو ارتدادًا، فتنقل لنا السلوك الموضوعي للإنسان بلغة واصفة، يعزز ذلك ما يطرأ على الوقائع الاجتماعية من تطوّر وتبدل. ومن ناحية الوظيفة النفسية فاللغة طيّعة ومرنة في إعادة ترتيب رموزها للتعبير عن الحالات النفسية والانفعالية للإنسان بأسلوب ذاتي وفردي يتناسب والوظيفة النفسية للغة، وقادر على مخاطبة غرائزه، وتعديل سلوكه المشحون بالارتباطات النفسية[٦٣]، فالكلمة الواحدة تتضمن، فضلًا عن معناها المنطقي، مضمونًا نفسيًا، ومن ثمّ لا انفصال بين الدلالتين المتضامنتين، المنطقية والنفسية[٦٤].

إنّ الوظيفة النفسية للغة

ليست وليدة الدراسات اللغوية الحديثة، فالبلاغة القديمة، مثلًا، كانت مدخلًا لتعزيز أثر الوظيفة النفسية للغة بوصفها وظيفة تأثيرية، وقد أُطلق عليها مصطلح (الإيحاء) نظرًا للإيحاءات العاطفية والانفعالية لهذه الوظيفة، فهي ليست حيادية عاطفيًا، بخلاف الوظيفة العقلية التي تفتقر إلى الجانب العاطفي والتأثيري، وقد أطلقوا عليها مصطلح (الإحالة) الذي يشير إلى الاستجابة العقلية، في مقابل الاستجابة العاطفية للوظيفة النفسية والانفعالية[٦٥] نظرًا لقيمتها التعبيرية، وقدرتها على إثارة المشاعر الذاتية، وما ينشأ عنها من ظلال يعزز صلتها بالدلالة النفسية.

ومع ظهور لغويات دي سوسير مطلع القرن العشرين، ومدرسته التي نحت منحى اجتماعيًا، كان الاتجاه هو العناية باللغة بوصفها مظهرًا من مظاهر النشاط الاجتماعي، وموضوعًا سايكولوجيًّا، فإنّ(علم الدلالة) كان إلى عهد قريب يعدُّ موضوعًا نفسيًا، ومن ثمّ ظلّ موصولًا بهذا الجانب حتى بعد أن أصبح علم الدلالة من موضوعات علم اللغة الحديث[٦٦].

وقد يؤدي الجانب النفسي بالفرد إلى انتزاع معنى فردي لأسباب نفسية كالخوف والتشاؤم، فيلجأ المتكلّم إلى استعارة الألفاظ الموحية والبعيدة، لغرض التخلص من التداعيات التي تشي بها الألفاظ المثيرة للخوف أو التشاؤم، من نحو: مفازة وسليم وبصير، وغيرها، لغرض تحاشي إيحاءات فيها حرج أو نفور أو خوف أو تشاؤم، فاللغة تعدّ رابطًا نفسيًا مع محيط الفرد الذي يمنحه إشباعًا عاطفيًا وشعورًا كافيًا بالأمان والاستقرار النفسي[٦٧]، وهنا تتمثل وظيفة اللغة في إشباع جانب الأمان النفسي، وتعزيز روح التفاؤل والأمل فيها، فاللجوء إلى معاني التلطف في التعبير، ليس سوى توجيه للسلوك اللغوي باتجاه آخر يتفاعل إيجابًا مع عملية التواصل،

إرضاءً للنفس وإشباعًا لغريزتها في الرضا والذوق والتفاؤل والاطمئنان النفسي والأمان؛ وإبعاد كلّ ما هو خلاف ذلك[٦٨].

فكما أنّ المعاني الأساسية تُدرك عقليًا، كذلك المعاني الإضافية أو الهامشية قد تُدرك نفسيًا، أو هي قد تكون استجابات عاطفية؛ فللغة وظائف، والمعاني من مكنونات هذه الوظائف، فقد تتصل بوظيفة التوصيل والإبلاغ، أو بوظيفة التأثير في الآخر[٦٩]. إذن، الوظيفة النفسية تعد ركنًا مؤثرًا وأساسيًا في عملية التواصل بين المتخاطبين، وتبدو في ما يحصل في الذهن من إثارة تستدعيها بعض الكلمات المشحونة عاطفيًا، كالفرح والحزن والرضا والبغض والحب[٧٠]، وهذه الشحنات العاطفية وإثارة المشاعر قادرة على التأثير في المتلقي وتعديل سلوكه، ونجد هذه المشاعر والعواطف في نتاجات الأدباء والشعراء في المواقف التي يراد لها التصعيد والحدّة في العواطف، من نحو: النقد الجارح وحالات الحزن والفرح والغضب، وهذه الكلمات خالية من هذه الإيحاءات في أصل الوضع، لكنّها اكتسبت شيئًا من ذلك بعد شيوعها، فكلمة (عصابة) لا تخلو من إيحاءات سلبية في الاستعمال حيث يذهب ذهن المتحدث أو المتلقي إلى استحضار دلالات معيّنة تعبر عن سلوك مرفوض[٧١].

ومن الجوانب الأخرى المؤثرة نفسيًا؛ التنغيم والنبر والإيقاع، هذه الأشياء قادرة على إحداث تأثير دلالي عاطفي أو انفعالي، بفضل المضمون العاطفي للكلمات، فاستعمال النغمة الموسيقية في مواقف معيّنة يمكن أن يكون لها دلالات نفسية على مستوى الفرد، وكلّما تغيّرت النغمة أحيانا كلّما حصلنا على معنى عاطفي جديد كالرضا والغضب والدهشة إلى غير ذلك[٧٢].

ويُعاب على الدلالة الفردية

إغراقها في الذاتية، وبسبب من ذلك بعدها عن الموضوعية، ولذلك قيل عنها بأنّها أقل أهمية من الدلالة الاجتماعية؛ غير أنّ الذاتية ليست دليلًا على عدم الأهمية، فالوظيفة النفسية للغة ذات جدوى في الدراسات النفسية، فالكلمات الموحية والمثيرة يمكن أن تسهم في معرفة ردود أفعال المتلقين أو السامعين واستجاباتهم، ومن ثمّ يمكن تأشير الجوانب الإيجابية في حياة الفرد[٧٣]، وقد أولى الباحثون عناية بالجانب العاطفي للغة فركّزوا على ما فيه من شحنات عاطفية، بوسائلهم اللسانية، والوقوف على الاختلافات بين الأفراد في هذا الجانب بعد ملاحظة طبيعة تعبيراتهم الكلامية عند استعمال اللغة[٧٤].

إنّ عناية علماء النفس بدراسة اللغة والدلالة بشكل خاص، تأتي في إطار التعرف على الوضع النفسي لمتكلّم اللغة عندما يتعلّق الأمر نفسيًا بإدراك الدلالة، فاللغة من وجهة نظر عالم النفس هي حقيقة نفسية، بل هي ظاهرة لها ارتباطات نفسية عميقة داخل النفس الإنسانية؛ بوصفها طاقة قادرة على دفع الفرد نحو إنتاج الخطابات وحلّ الإشكالات اللغوية، فضلًا عن أنّ اللغة سلوك توجهه الطاقة الإنسانية الكامنة في صورة ردات فعل نفسية، مثل: الفرح، الغضب، وتأشير محاولة الفرد في كيفية التعامل مع هذه الأحداث عندما يعبّر عن عواطفه ومشاعره بوصفها مؤشرًا لواقع نفسي معيّن يراد معرفة دلالاته النفسية وقياسها[٧٥]، فاللغة تعمل في ضوء بُعديها أو مضمونيها، المنطقي القصديّ والآخر النفسي، وفي ضوء هذا الازدواج، الموضوعي والذاتي، تعمل اللغة، فالموضوعي هو الذي يعنى بالدلالة العرفية الجماعية، والذاتي الذي يعنى بما تحمله العبارة أو الكلمة من ظلال عاطفية ونفسية، لا بما فيها من صدق أو خلاف ذلك[٧٦]؛ لأنّ المعنى الذاتي يتشكل في فضاء حرّ بعيدًا

عن تقريرية الدلالة المعجمية وقيدها الوضعي المحدد[٧٧]. إنّ المعاني بدأت أوّلا وضعية، غايتها تواصلية إبلاغية؛ وفي مرحلة تالية متطورة اكتسبت شحنات عاطفية فردية تحققت بموجبها الوظيفة النفسية التأثيرية للغة.

رابعًا- مظاهر المعنى النفسي:

تولد الألفاظ وهي خالية من أي شحنات عاطفية، غير أنّ عوامل معيّنة تتدخل، فتكتسب الكلمات شيئًا من المعاني النفسية والعاطفية أكثر من غيرها بسبب كثرة الاستعمال، فعامل الاستعمال هو أكثر تلك العوامل المؤثرة في هذا الجانب، فمستعملو اللغة الذين يكررون ألفاظًا بعينها في الاستعمال تتعرض كلماتهم أكثر من غيرها للشحن بقدرات عاطفية، فتكون قادرة على الإيحاء بسبب من تداولها بين الناس، وكأنّ المستعملين يشحنون اللفظ بعضًا من مشاعرهم وعواطفهم[٧٨]، ونحو ذلك ممّا يسمى الاقتران الذي يؤدي إلى إثارة الإيحاءات بين اللفظين المقترنين، ومعنى الاقتران نوع من المصاحبة بين كلمتين أو عبارتين تربطهما علاقة متبادلة في زمان ومكان معينين، فمجرد ذكر إحداهما سيؤدي بالذهن إلى تذكر الأخرى، مثل: عبارة (عام الفيل)، فعندما نقرأ أو نتلفظ بهذه العبارة سيتبادر إلى أذهاننا(هدم الكعبة) أو (إبرهة الحبشي) أو(مولد الرسول ص)، وربّما تثير مشاعر أخرى لها ارتباطات نفسية معيّنة من نحو: السخط وعدم الرضا التي تثيرها حملة إبرهة الحبشي، وربّما تثار مشاعر من الحب يثيرها مولد الرسول (ص)، وكلّ ذلك له دلالات نفسية عميقة وكامنة داخل النفس الإنسانية، تظهر عندما تتهيأ لها الظروف والمواقف الانفعالية المثيرة[٧٩].

وهناك قضايا لا تخضع لعرف ولا للغة ولا لفكر؛ فالموسيقى مثلًا قد تترك في نفوسنا انطباعًا حسنًا أو سيئًا، هذا الانطباع ذاتي أو شخصي،

فالموسيقى التي أعجبتني ربّما لا تعجب غيري، والمعنى المتولد عن هذا الانطباع ليس فعلًا، بل هو ردّ فعل تأثيري نفسي[٨٠].

أمّا على مستوى التنغيم، وهو عبارة عن ارتفاع أو انخفاض صوتي؛ وهو لا يحدث إلّا لغاية لها ارتباطات نفسية، وهو حدث فوق لغوي تصاحبه تغيّرات لا إرادية في أعضاء النطق، لكنّه يتزامن مع السلوك اللغوي للإنسان، والأمثلة كثيرة تلك التي تبيّن أثر التنغيم في التوليد الدلالي[٨١]، فالموقف من سماع قطعة موسيقية يختلف باختلاف المستمعين وتكوينهم النفسي، فهناك مَن يتفاعل معها، في حين هناك مَن لا يعبأ بسماعها[٨٢].

فالنغمة الصوتية لها قيمة دلالية للتعبير عن معانٍ مقصودة، وموجّهة لتناسب الموقف الذي يجري فيه الكلام؛ إن كان تقريرًا أو استفهامًا أو تحذيرًا أو مدحًا أو سخرية[٨٣]، ويبدو ذلك واضحًا في كلام ابن جني(ت٣٩٢هـ) في ما سمّاه (تمطيط اللام وإطالة الصوت)، في قوله: كان والله رجلًا[٨٤]!.

وقد تتعدد معاني كلمة واحدة بتعدد درجات النغمة الصوتية، ممّا يخلق فارقًا دلاليًا بين المعاني المتولدة، فتختلف باختلاف درجة الصوت، فكلمة (فان) في اللغة الصينية لها معانٍ عدّة، لا شيء يفرق بينها سوى النغمة الصوتية[٨٥]، وخير من استثمر النغمة الموسيقية هم الشعراء والكتّاب؛ فهم مثلًا يحاولون إيجاد صلة دلالية بين هذه النغمة والموقف الذي يجري فيه الكلام؛ لإظهار القيمة الجمالية والفنية، كقول [النابغة][٨٦] الذي يشعرك بجو مليء بالحب والاشتياق، يقول[٨٧]:

«ميلوا إلى الدار من ليلى نحييها
نعمْ، ونسألها عن بعض أهليها»[٨٨]

وليس هذا فحسب، بل للنغمة الصوتية ارتباط بالحالة النفسية لمستعمل اللغة؛ وقد تكون لها علاقة بثقافة البيئة، أو المستوى الاجتماعي؛

وقيل بأنّها تمثّل اتجاه الكاتب نحو موضوعه؛ بل ذهبوا إلى القول: بوجود نغمة ضجر أو يأس، أو تفاؤل، أو تشكك، كلّ ذلك له دلالات نفسية بوضع المتحدث باللغة[٨٩].

ويذكر (أولمان) أنّ الأسلوب يرتبط عادة بالبيئة المعيّنة، وهذا الأمر يؤدي حتمًا بالمتكلّم إلى استعمال مفردات خاصّة تعبّر عن طبيعة البيئة اللغوية، ومثل هذه الكلمات لها قدرة استدعاء نماذج معيّنة من الدلالة النفسية عندما ترد في السيّاق المعيّن القادر على استحضار تلك الألفاظ الموحية[٩٠]، فبعض الكلمات مليئة بالمشاعر الخاصّة عندما تنطق في سياق معيّن؛ غير أنّ هذه المشاعر والعواطف لا تصل إلى المتلقي مباشرة؛ إذ لابد من خطاب إضافي بصياغة جديدة، الأمر الذي لا يتوفر لأيّ فرد؛ إلّا لمن ملك اللغة وطاوعته، كالأدباء والشعراء[٩١]، أو ملك أسلوبًا آسرًا مؤثرًا في النفس، فتمام المعنى لا يغني عن الأسلوب؛ لذلك قيل: «الأسلوب إحساس النفس»[٩٢]، ومثل هذا الأسلوب يترك في ذهن المتلقي وكذا المتكلّم ما يسميه علماء النفس بالانطباعات.

إنّ المعنى بوصفه نفسيًا مقيدًا بالفردية، يعني تعيين اتجاه المعنى، وخواصه، ومنتجيه، وهم الأدباء والشعراء والكتّاب[٩٣]، عندما يتجاوزون وظيفة الترميز، أو محاولة ضرب النظام الرمزي للغة قصديًا لتلبية حاجة الذات من المعاني النفسية، وهي المحاولة الأبعد عندهم، وفي عمق تجاربهم العاطفية التي يختارونها، والأوسع التي يستندون فيها إلى إدراك المعنى بالحدس والتأمل[٩٤]، إنّ ضرب نظام اللغة قصديًا؛ يعني محاولة تغيير اتجاه المعنى من الوجدان الجماعي إلى الوجدان الفردي؛ لدواعٍ ذاتية يقصدها الفرد ويعزز بها تجاربه الشخصية، بما يُكسِب العبارة قيمة تعبيرية جمالية فريدة في مواقف معيّنة نفسية أوغير ذلك، مغلفة بلغة لطيفة

مجازية ومبتكرة[٩٥].

ومن المعاني الخاصّة أو الفردية، معاني(التفاؤل والتشاؤم، والخوف والحسد) إلى غير ذلك، وأخبار القدماء العرب كثيرة في هذا المجال، يقول ابن فارس: (ت٣٩٥هـ) «ذهب علماؤنا إلى أنّ العرب كانت إذا وُلِد لأحدهم ابن ذكر، سمّاه بما يراه أو يسمعه ممّا يُتَفأل به؛ فإن رأى حجرًا أو سمعه تأوّل فيه الشدّة والصلابة والبقاء والصبر، وإن رأى ذئبًا تأوّل فيه الفطنة والنُّكر والكسب، وإن رأى حمارًا تأوّل فيه طول العمر والوقاحة، وإن رأى كلبًا تأوّل فيه الحراسة وبُعد الصوت والإلف، وعلى هذا يكون جميع ما لم نذكره من هذه الأسماء»[٩٦]، ومثل ذلك كلمة(المولى) مثلًا لها معانٍ عدّة لعلّ أشهرها معنى (العبد)، ثمّ توالت المعاني الطيبة على هذه الكلمة لأسباب نفسية، نحو: (السيّد، والحليف، وابن العم، والصهر...) مراعاة لوضعه النفسي وفرارًا من وصفه بأوصاف غير حسنة، ربّما يُشمُّ منها معنى الرق والعبودية. وقد يتشاءم المرء من ذكر بعض الألفاظ المثيرة، فيتحاشى ذكر الكلمة ويفرّ إلى غيرها، فيكنّي عنها بكلمات حسنة، كالأمراض والموت والكوارث، فإذا أراد الشخص الفرار من كلمات التشاؤم لجأ إلى أضدادها، وهذا كثير في اللغة، فيكنّي عن الأعمى بالبصير، وعن الأسود بالأبيض، وعن اللديغ بالسليم، والمهلكة بالمفازة، وكقولهم للمجنون(يا عاقل) وعن مرض السرطان بـ(الخبيث)، وعن المعاني المكروهة أو المثيرة للاشمئزاز، إلى غير ذلك، فيستعملون ألفاظًا أقلّ إيحاء[٩٧].

ويعدّ هذا الأمر مدخلا إلى بلى الألفاظ والمعاني، بسبب اتصالها بألفاظ تشمئز منها النفس، كتلك التي تتصل بالغريزة الجنسية والقذارة؛ فتفقد اللغة من هذه الناحية كثيرًا من ألفاظها، بسبب هذه المعاني، إذ كلّما أُشبع اللفظ البديل بالمعنى المكروه، يُفرض عليه

حظرٌ Taboo، ويجري استبداله بآخر، وهكذا، ومثلها الألفاظ التي تتصل بالموت والأمراض أو الأشباح أو العالم الروحي[٩٨].

إنّ هذه النزعة نحو الخوف والتفاؤل والحسد والتشاؤم تفسر الاتجاه الذي يسلكه الفرد في توجيه معانيه مراعاة لوضعه النفسي، وهي محاولات لا ترقى إلى أن تكون جماعية بشكل واسع، فضلًا عن أنّ هذا الباب يعدّ مدخلًا للتطوّر الدلالي في اللغة.

أمّا أتباع مدرسة التحليل النفسي، فكان لهم جهود في هذا المجال، فقد وظّفوا الدلالة الهامشية لانتزاع أسرار النفس الإنسانية، بواسطة ما يسمى بالتداعي الحر، لانتزاع ما يمكن انتزاعه من الدلالات العاطفية[٩٩]، فاللغة لا تتوقف على معانيها المعجمية، لأنّ الاستعمال يمنحها شيئًا من تجارب المستعملين وأمزجتهم وعواطفهم ومشاعرهم، والأدباء والشعراء وحدهم القادرون على وصف هذه المعاني الفردية عبر نتاجهم الأدبي، وهو خلاصة تسخير مرونة اللغة وقدراتها في المجاز وغيره[١٠٠].

ويقسّم أولمان الكلمات باعتبار إيحاءاتها على قسمين: تقليدية، مثل: كلمة منضدة، وغير تقليدية أو معبرة، مثل: كلمة (قهقه)؛ وأصوات هذه الكلمة ومثيلاتها من دلائل المعنى، أو ما يسمى (محاكاة الأصوات)، ويستطيع المتكلّم، وإن كان أجنبيًا أن يخمن المعنى، وإن بشكل تقريبي؛ ومثل هذه الكلمات مولّدة بدافع الحاجة[١٠١]، وحتى بعض الألفاظ التقليدية، مثل: الكلمات التي تدلّ على القيم والأخلاق، نحو: حرية وعدل وحق، ونحو: ألفاظ القدح أو المدح، مثل: طيّب، جميل، رقيق، شنيع، دنيء، وحقير، مثل هذه الألفاظ لا يمكن تجريدها من تداعياتها الذاتية والعاطفية[١٠٢].

ولكن كيف يجري تأويل أو تفسير الدلالات المُغرقة في الذاتية

والفردية؟ إنّ كون المعنى الأدبي يقع خارج الذهن، معناه أنّ هذا المعنى ليس موضوعيًا، بسبب كونه فرديًا، أمّا إدراكه فيحدق عبر الصور الذهنية، وأمّا تفسيره فيتمّ بالرجوع إلى الشخص المدرك نفسه[١٠٣]؛ لأنّ هذا المعنى مقيّد ومنسوبٌ لهذا الشخص، بعيدًا عن التداول الجماعي[١٠٤].

ويجري أيضًا تأويل هذه المعاني الفردية بطريق عوامل سلب المعاني، والسياق أكثر هذه العوامل فاعلية، وإن كان السياق يعطينا قيمة حضورية للمعنى، فيفرّق بين المعنى المركزي والآخر الإضافي، يقول فندريس: فالسياق يعدّ عامل سلب للمعاني الزائدة، بعد أن يمنح الكلمة قيمة حضورية واحدة يحدد معناها موقف معيّن؛ وكلّما تغيّر هذا الموقف السياقي تغيّر معه معنى هذه الكلمة؛ فالسياق هو القادر على سلب المعاني الزائدة من اللفظ ويعطيها قيمة حضورية موافقة للموقف الذي يجري فيه الكلام[١٠٥]، في مواقف أو ظروف معيّنة، فتبدو الكلمة وقد جُردت ممّا علق بها، متأثرة بالبيئة اللغوية الجديدة.

- النتائج والاستنتاجات:

١- توصل البحث إلى بعض النتائج والاستنتاجات، وعلى الشكل الآتي:

ليست هناك معانٍ مغرقة تمامًا في الذاتية يمكن وصفها ووضعها في إطار تحليلي موضوعي، أو يمكن أن يسجلها النظام اللغوي ويعبّر عنها بأدواته، فكلّ أدوات النظام اللغوي تعمل بشكل مشترك، فـ(الألم، والحب، والحزن) هي واحدة للتعبير عن كلّ أنواع الألم والحب والحزن؛ على الرغم من تعدد مصادرها، فهناك: ألم وحب وحزن، لا يمكن وصفه، وليس هناك نظام لغوي يمتلك أدوات للتعبير عنه، فكل معنى من هذه هو مشترك وثابت، يستعمله الجميع، فهو غير شخصي.

٢- إنّ مظاهر المعاني النفسية، أو الذاتية الفردية، تعدّ جزءًا من نظام اللغة؛ تتلقاها الجماعة اللغوية، وتتعامل معها

قسريًا؛ لأنّ النظام يفرضها، فيكون تأثيرها جماعيًا أحيانًا، لكنّها لا تفقد نوعها الذاتي في أحوال غير قليلة؛ لأنّها معانٍ أدبية غالبًا، تتصل بالمشاعر النفسية والعواطف الوجدانية، لذلك توصف المعاني المتصلة بها بأنّها مبتكرة، مصدرها غالبًا الشعراء والأدباء والكتاب، ولذلك هي فردية ذاتية، ويُصطلح عليها في علم الدلالة (ظلال المعنى) بخلاف المعاني العرفية الاجتماعية التي يُشترط أن تكون جماعية.

٣- واختلف الباحثون حول ما إذا كانت المعاني الفردية هي جزء من نظام اللغة، وهل هي داخلة في مضمون العلامة اللغوية عندما تؤدي اللغة وظيفتها الإبلاغية، أم أنّها غير داخلة على اعتبار أنّها من متضمنات الوظيفة التأثيرية للغة؟ إنّ الاتجاه العام هو اعتبار الوظيفتين تعملان معًا، وظلال المعنى من متضمنات المعنى العام؛ فلو اقتصر المعنى على ما يفهم من اللفظ فهمًا عقليًا محضًا، لاقتصر اللفظ على المعنى المركزي دون الفردي(النفسي)؛ لكنّ التأويل الكامل يستدعي كلا المعنيين العرفي المركزي والفردي العاطفي؛ وقد أشار إلى ذلك معظم اللغويين، خلافًا لآراء قليلة في هذا المجال.

٤- إنّ وصف المعنى النفسي بالفردي أو الذاتي لا يخرجه عن كونه معنىً؛ وليس شرطًا أن تكون الإيحاءات النفسية جماعية حتى يصدق عليها القول من أنّها معانٍ، لأنّها موضوعة أصلًا لأداء وظيفة التأثير في الآخر، وكون هذه الوظيفة فردية لا يقلل من أهميتها من أنّها معرضة للبس والغموض وتعدد القيم الاحتمالية للمعنى، فهذا الأمر مراد في اللغة الأدبية؛ في حين إنّ المعنى الوضعي موضوع لأداء وظيفة الإبلاغ، ولذلك كان اللبس فيه غير مقبول؛ لأنّه يتعارض والبيان المطلوب في عملية التواصل.

الهوامش:

١- ينظر، فقه اللغة وخصائص العربية، محمد المبارك، دار الفكر، د.ط، ٢٠٠٥م، ص١٦٥-١٦٦.

٢- ينظر: المعنى وظلال المعنى(أنظمة الدلالة في العربية)، محمد محمد يونس علي، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ٢٠٠٧م، ص١٩٥-١٩٦.

٣- ينظر: الجاحظ وفلسفة المعنى، أحمد بن الطيب الودري، بحث، منشور في مجلة العلوم العربية، العدد٢٢، لسنة ١٤٣٣هـ، كلية اللغة العربية، المملكة العربية السعودية، ص١٣٠-١٣٢.

٤- ينظر: الفكر البيني في اللسانيات الحديثة، خلود صالح عثمان الصالح، وفاطمة جازي سعيد البقمي، بحث، منشور في مجلة (الدراسات العربية)، المجلد٣٨، العدد٥، ص٢٦٠٨.

٥- ينظر: التطوّر اللغوي التاريخي، إبراهيم السامرائي، دار الأندلس، ط٢، ١٩٨١م، ص٢٢٨-٢٢٩.

٦- ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية، ص٣١٧.

٧- ينظر:منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦م، ص٩٢ و١٣٩.

٨- ينظر: المعنى الأدبي(من الظاهراتية إلى التفكيكية)، وليم راي، ترجمة:يوئيل يوسف، دار المأمون، د.ط، بغداد، ص٧٣-٧٤.

٩- ينظر: الشعر بين الجمود والتطوّر، العوضي الوكيل، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٤م، ص٩٥-١٠٣.

١٠- ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية. ص١٦٨.

١١- ينظر: اللغة، فندريس، تعريب:عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، الأنجلو المصرية، ١٩٥٠م، ص١٨٥، ومعجم المصطلحات العربية(في اللغة والأدب)، مجدي وهبة، وكامل المهندس، مكتبة لبنان، ط٢، ١٩٨٤م، ص ١٧١-١٧٢، وعلم الدلالة، أحمد مختار عمر، دار العروبة، ط١، الكويت، ١٩٨٤م، ص١٦.

١٢- ينظر: وظيفة الألسن وديناميتها، أندريه مارتينيه، ترجمة: نادر سراج، دار المنتخب العربي، بيروت، ص٢٧٨، ١٩٩٦م.

١٣- شرح ديوان أبي تمام، الخطيب التبريزي، المكتبة الأزهرية، ط٣، مصر، ١٩١٣م، ٢/ ٣٨.

١٤- ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار النهضة العربية، د.ط، د.ت، بيروت، ص٢٧٧.

١٥- ينظر: المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ماري نوال غاري، ترجمة: عبد القادر فهيم، ط١، الجزائر، ٢٠٠٧م، ص٩٥-٩٦، وعلم الدلالة، عبد الكريم محمد حسن جبل، بحث، منشور في مجلة علوم اللغة، مج٣، ط٣، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص١٩٣.

١٦- ينظر: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص١٠٧.

١٧- ينظر: الجاحظ وفلسفة المعنى، بحث، ص١٢٦-١٢٧.

١٨- ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار، ص٣٦.

١٩- ينظر: دور الكلمة في اللغة، ستيف أولمان، ترجمة: كمال بشر، دار غريب، ط١٢، القاهرة، ص٧١.

٢٠- ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار، ص٣٧.

٢١- ينظر: المصدر نفسه، ص١١.

٢٢- ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص ٢٦١، وفقه اللغة وخصائص العربية، ص١٦٨.

٢٣- ينظر: اللسانيات والدلالة، منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط٢، ٢٠٠٧م، ص٣٦.

٢٤- ينظر: اجتهادات لغوية، تمام حسان، عالم الكتب، ط١، القاهرة، ٢٠٠٧م، ص١٧٦.

٢٥- نستعمل في هذا البحث مصطلحي (المعنى والدلالة) بالمعنى نفسه.

٢٦- ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٧، القاهرة، ١٩٩٢م، ص١٠٦-١١٢.

٢٧- ينظر:المعنى وظلال المعنى،

ص١٨٠-١٨١.

٢٨- ينظر: المصدر نفسه، ص٢١٩.

٢٩- ينظر:الدلالة الهامشية بين الدراسات التراثية وعلم اللغة الحديث، محمد هادي مرادي، وآخر، بحث، منشور في: مجلة (العلوم الإنسانية الدولية)، العدد(٢٠)، لبنان، ٢٠١٣م، ص٩٤.

٣٠- ينظر:علم الدلالة، أحمد مختار، ص٣٨.

٣١- ينظر: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص١٨٥.

٣٢- انظر: علم الدلالة، أحمد مختار، ص٤١، مع الهوامش.

٣٣- ينظر: المصدر نفسه، ص٣٦.

٣٤- ينظر: المصدر نفسه، ص٣٧، وينظر: سايكولوجيا اللغة والمرض العقلي، جمعة سيّد يوسف، عالم المعرفة، الكويت، العدد١٤٥، ١٩٩٠م، ص١٠٩، وعلم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م، ص٦٤.

٣٥- ينظر:علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص٢٧٨.

٣٦- ينظر: المعنى وظلال المعنى، ص١٨٢- ١٨٣.

٣٧- ينظر:اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة:عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٧م، ص٣٥.

٣٨- ينظر: دور الكلمة في اللغة، ص١١٥.

٣٩- ينظر: الدلالة الهامشية بين الدراسات التراثية وعلم اللغة الحديث، بحث، ص٩٢.

٤٠- ينظر: المعنى وظلال المعنى، ص٢١٨، والدلالة بين المفهوم وإشكالية فهم النص، خديجة عنيشل، بحث، منشور في مجلة الأثر، العدد١٧، الجزائر، ٢٠١٣م، ص١٥٦، ينظر: معرفة اللغة، جورج يول، ترجمة: محمود فراج عبد الحافظ، ص١٢٦- ١٢٧.

٤١- المعنى وظلال المعنى، ص١٩٥.

٤٢- ينظر: المصدر نفسه، ص١٩٣.

٤٣- ينظر: السياق وأثره في المعنى، المهدي إبراهيم الغويل، أكاديمية الفكر الجماهيري، بنغازي، ٢٠١١م، ص٣٦.

٤٤- ينظر: المعنى وظلال المعنى، ص١٩٤-١٩٥.

٤٥- ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار، ص٣٧هامش٣، و٣٩، ومعجم المصطلحات الألسنية، مبارك المبارك، دار الفكر اللبناني، ط١، بيروت، ١٩٩٥م، ص٥٨.

٤٦- ينظر: المعنى وظلال المعنى، ص١٩٢.

٤٧- ينظر: منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص١٧٣، وعلم الدلالة، أحمد مختار، ص٦١، وعلم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، فريد عوض حيدر، مكتبة الآداب، ط١، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص١٩.

٤٨- ينظر:المعنى وظلال المعنى، ص١٨٠.

٤٩- ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص٢٧٩.

٥٠- ينظر: المعنى وظلال المعنى، ص١٩٢.

٥١- ينظر: المصدر نفسه، ص١٧٧.

٥٢- ينظر: المعنى الأدبي، ص٩٧.

٥٣- ينظر: النقد الفني(دراسة جمالية فلسفية)، جيروم ستولنيتز، ترجمة: فؤاد زكريا، دار الوفاء، ط١، الإسكندرية، ٢٠٠٦م، ص٩٤و٦١٠.

٥٤- ينظر: دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المدني، جدّة، ١٩٩٢م، ص١٦٢-٢٦٣.

٥٥- ينظر: عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده، أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات-الكويت، ط١، ١٩٧٣م، ص١٠٩.

٥٦- ينظر:الجاحظ وفلسفة المعنى، بحث، ص١٣٠.

٥٧- ينظر: اللغة والمعنى والسياق، ص٣٥-٣٦.

٥٨- ينظر: دور الكلمة في اللغة، ص٧٠.

٥٩- ينظر: المصدر نفسه، ص١١٦.

٦٠- ينظر: المعنى الأدبي، ص١٩٨.

٦١- ينظر: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص٢٧٧.

٦٢- ينظر: وظيفة الألسن وديناميتها، ص٢٧٤.

٦٣- ينظر:التنغيم وأثره في التعبير عن المعاني النفسية، فرهاد عزيز محيي الدين، بحث، منشور في: مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية-جامعة كركوك، المجلد١٠، العدد١، ٢٠١٥م، ص٨٢.

٦٤- ينظر:علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص٢٧٨.

٦٥- ينظر: المعنى وظلال المعنى، ص١٧٨-١٧٩.

٦٦- ينظر: التطور اللغوي التاريخي، ص٢٤.

٦٧- ينظر: في اللسانيات العامة، مصطفى غلفان، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، بيروت، ٢٠١٥م، ص١٢.

٦٨- ينظر: في علم الدلالة(دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات)، عبد الكريم محمد حسن جبل، دار المعرفة الجامعية، مصر، ١٩٩٧م، ص٣١٩، وفقه اللغة وخصائص العربية، ص٢١٥-٢١٧.

٦٩- ينظر: المعنى وظلال المعنى، ص١٧٨.

٧٠- ينظر:اللغة، ص٢٣٧، ودلالة الألفاظ، ص٧٨-٧٩.

٧١- ينظر: المعنى وظلال المعنى، ص١٩٦، ودور الكلمة في اللغة، ص١١١.

٧٢- ينظر:علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص١٩٣، وعلم الصوتيات، عبد العزيز أحمد علّام، وآخر، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ص٣٢١-٣٢٢، ودور الكلمة في اللغة، ص١١٢.

٧٣- ينظر:المعنى وظلال المعنى، ص١١٧.

٧٤- ينظر: الفكر البيني في اللسانيات الحديثة، بحث، ص٢٦٠٨-٢٦٠٩.

٧٥- ينظر: في اللسانيات العامة، ص١٦، ومعجم المصطلحات

الألسنية، المبارك، ص٢٤٢.

٧٦- ينظر: الفنون والإنسان(مقدمة موجزة لعلم الجمال)، إروين إدمان، ترجمة: مصطفى حبيب، مصر، د.ت، ص٥٧.

٧٧- السياق والنصّ الشعري(من البنية إلى القراءة)، علي آيت أوشان، ط١، دار الثقافة، الدار البيضاء، ٢٠٠٠م، ص٤٣.

٧٨- ينظر: المعنى وظلال المعنى، ص١٩٤-١٩٥.

٧٩- ينظر:المصدر نفسه، ص١٩٩.

٨٠- ينظر: اجتهادات لغوية، ص١٧١-١٧٢.

٨١- ينظر: التنغيم وأثره في التعبير عن المعاني النفسية، بحث، ص٨١.

٨٢- الأصول(دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب)، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٣٢١- ٣٢٢.

٨٣- ينظر:التنغيم وأثره في التعبير عن المعاني النفسية، بحث، ص٨٥.

٨٤- انظر: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ١٩٥٢م، ٢/ ٣٧١.

٨٥- ينظر: الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، (د.ط)، مكتبة الأَنجلو المصرية، ٢٠٠٧م، ص١٧٥.

٨٦- البحتري وليس النابغة، انظر: الهامش التالي(٨٥).

٨٧- البيت للشاعر (البحتري) وليس للنابغة الذبياني، انظر: ديوان البحتري، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر، المجلد الأول، ط٣، د.ت، ص٢٤١٤

٨٨- فقه اللغة وخصائص العربية، ٢٨٢-٢٨٣.

٨٩- ينظر: منهج التحليل اللغوي في النقد الأدبي، سمير شريف ستيتية، بحث، منشور في مجلة آداب المستنصرية، العدد(١٦)، لسنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م، ص٢٦٤-٢٦٥.

٩٠- ينظر: دور الكلمة في اللغة، ص١١٤.

٩١- ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية، ص٢٠٥.

٩٢- المعاني، مجموعة باحثين، دار الظاهرية، ط١، الكويت، ٢٠١٧م، ص٣٥.

٩٣- ينظر: اللّغة وعلم النفس، موفق الحمداني، د.ط، بغداد، ١٩٨٢م، ص١٧٥، وعلم الدّلالة العربي (النظرية والتطبيق)، فايز الدّاية، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م، ص١٠٨.

٩٤- ينظر: الأسلوب والأسلوبية، كراهام هاف، ترجمة: كاظم سعد الدين، دار آفاق عربية، العدد١، بغداد ١٩٨٥م، ص٤٩-٥٣.

٩٥- ينظر:التطور اللغوي التاريخي، ص٤٦.

٩٦- الصاحبي، ابن فارس، تحقيق: أحمد صقر، دار إحياء الكتب العربية، د.ط، القاهرة، د.ت، ص١٠٩.

٩٧- ينظر: في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٨، ١٩٩٢م، ص٢٠٨-٢١١، ودراسة المعنى عند الأصوليين، طاهر سليمان حمودة، المكتبة العصرية، ط١، بيروت، ٢٠٠٣م، ص٢٠٥، وفي علم الدلالة، ص٣١٨-٣١٩.

٩٨- ينظر: دلالة الألفاظ، ص١٤٠-١٤٢.

٩٩- ينظر: المعنى وظلال المعنى، ص٢٢٦-٢٢٧.

١٠٠- ينظر: السياق وأثره في المعنى، ص١١٤.

١٠١- ينظر: دور الكلمة في اللغة، ص٩٠-٩١.

١٠٢- ينظر: المصدر نفسه، ص١١٢-١١٣.

١٠٣- ينظر: المصدر نفسه، ص١٥.

١٠٤- ينظر: سايكولوجيا اللغة والمرض العقلي، ص١٠٩.

١٠٥- ينظر: اللغة، ص٢٣١، ومنهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، ص١٨٥.

المصادر والمراجع:

١- اجتهادات لغوية، د.تمام حسان، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٢- الأسلوب والأسلوبية، غراهام هوف، ترجمة: كاظم سعد الدين، سلسلة كتب شهرية تصدرها دار آفاق عربية، العدد١، بغداد- العراق، ١٩٨٥م.

٣- الأَصوات اللّغوية، د.إِبراهيم أَنيس، (د.ط)، مكتبة الأَنجلو المصرية، ٢٠٠٧م.

٤- الأُصول (دراسة ابستيمولوجية للفكر اللّغوي عند العرب)، د.تمّام حسّان، عالم الكتب، (د.ط)، القاهرة، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٥- التطور اللّغوي التاريخي، د.إِبراهيم السّامرائي، (د.ط)، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٦م.

٦- الخصائص، أَبو الفتح عثمان بن جني(ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، ط٤، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، ١٩٩٩م.

٧- دراسة المعنى عند الأُصوليين، د.طاهر سليمان حمودة، (د.ط)، الدار الجامعية، الإسكندرية، مصر، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٨- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، ط٣، دار المدني، جدَّة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٩- دلالة الأَلفاظ، د.إِبراهيم أَنيس، ط٧، مكتبة الأَنجلو المصرية، ١٩٩٢م.

١٠-دور الكلمة في اللّغة، ستيفن أولمان، ترجمة: د.كمال بشر، ط١٢، دار غريب، القاهرة، (د. ت).

١١- ديوان البحتري، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف بمصر، المجلد الأول، ط٣، د.ت.

١٢- السياق وأثره في المعنى دراسة أسلوبية، د.المهدي إبراهيم الغويل، أكاديمية الفكر الجماهيري، ط٢٠١١م، بنغازي – ليبيا.

١٣- السياق والنص الشعري(من البنية إلى القراءة)، علي آيت أوشان، ط١، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

١٤- سيكولوجيا اللغة والمرض العقلي،

د.جمعة سيد يوسف، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد(١٤٥)، ١٩٩٠م.

١٥- شرح ديوان الحماسة للتبريزي (ت٥٠٢هـ)، المكتبة الأزهرية، ط٢، مصر، ١٣٣١هـ- ١٩١٣م.

١٦- الشعر بين الجمود والتطوّر، العوضي الوكيل، المؤسسة المصرية العامة، دار القلم، القاهرة، ١٩٦٤م

١٧- الصّاحبي، أَبو الحسين أَحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: السيد أَحمد صقر، د.ط، دار إِحياء الكتب العربيّة، القاهرة، (د. ت).

١٨- عبد القاهر الجرجاني (بلاغته ونقده)، د.أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات - الكويت، ط١، بيروت، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

١٩- علم الدّلالة، د.أَحمد مختار عمر، ط١، دار العروبة للنشر، الكويت، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٢٠- علم الدّلالة أُصوله ومباحثه (في التراث العربي)، منقور عبد الجليل، د.ط، منشورات اتّحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١م.

٢١- علم الدّلالة دراسة نظرية وتطبيقية، د.فريد عوض حيدر، ط١، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٢٢- علم الدّلالة العربي(النظرية والتطبيق)، د.فايز الدّاية، ط١، دار الفكر، دمشق،١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٢٣- علم الصوتيات، د.عبد العزيز أحمد علّام، و د.عبد الله ربيع محمود، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٢٤- علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، د.محمود السّعران، د.ط، دار النهضة العربيّة، بيروت، (د. ت).

٢٥- فقه اللّغة وخصائص العربيّة، محمد المبارك، د.ط، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٢٦- في علم الدلالة (دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات)، عبد الكريم محمد حسن جبل، دار المعرفة، مصر، ١٩٩٧م.

٢٧- في اللسانيات العامة(تأريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها)،

د.مصطفى غلفان، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠١٥م.
٢٨- في اللّهجات العربيّة، د.إبراهيم أَنيس، ط٨، مكتبة الأَنجلو المصرية، ١٩٩٢م.
٢٩- الفنون والإنسان (مقدمة موجزة لعلم الجمال)، إروين إدمان، ترجمة: مصطفى حبيب، مكتبة مصر، د.ت.
٣٠- اللسانيات والدلالة، د.منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط٢، ٢٠٠٧م.
٣١- اللّغة، ج. فندريس، تعريب: عبد الحميد الدّواخلي، ومحمد القصّاص، د.ط، مكتبة الأَنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٥٠.
٣٢- اللّغة وعلم النفس، د.موفق الحمداني، د.ط، بغداد، ١٩٨٢م.
٣٣- اللّغة والمعنى والسّياق، جون لاينز، ترجمة: عباس صادق الوهاب، ط١، دار الشؤون الثقافية العامّة (آفاق عربيّة)، بغداد، ١٩٨٧م.
٣٤- المعاني، مجموعة باحثين، دار الظاهرية، ط١، الكويت، ٢٠١٧م.
٣٥- معجم المصطلحات الألسنية (فرنسي، انكليزي، عربي)، د.مبارك مبارك، ط١، دار الفكر اللبناني، بيروت، ١٩٩٥م.
٣٦- معجم المصطلحات العربية(في اللغة والأدب)، مجدي وهبة، وكامل المهندس، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤م.
٣٧- معرفة اللغة، جورج يول، ترجمة: د.محمود فراج عبد الحافظ، د.ط، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية، مصر، ١٩٩٠م.
٣٨- المعنى الأدبي (من الظاهراتية إلى التفكيكية)، وليم راي، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دار المأمون، ط١، بغداد، ١٩٨٧م.
٣٩- المعنى وظلال المعنى (أَنظمة الدّلالة في العربيّة)، د.محمد محمد يونس علي، ط٢، دار المدار الإسلامي، بيروت، ٢٠٠٧م.
٤٠- المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ماري نوال غاري بريور، ترجمة: عبد القادر فهيم الشيباني، ط١، سيدي بلعباس، الجزائر، ٢٠٠٧م.
٤١- منهج البحث اللّغوي بين التراث

وعلم اللّغة الحديث، د.علي زوين، ط١، دار الشؤون الثقافية العامّة، بغداد، ١٩٨٦م.

٤٢- النقد الفني (دراسة جمالية فلسفية)، جيروم ستولنيتر، ترجمة: فؤاد زكريا، ط١، دار الوفاء، الإسكندرية، ٢٠٠٧م.

٤٣- وظيفة الألسن وديناميتها، أندريه مارتينيه، ترجمة: نادر سراج، د.ط، دار المنتخب العربي- بيروت، ١٩٩٦م.

البحوث المشورة:

١- التنغيم وأثره في التعبير عن المعاني النفسية، فرهاد عزيز محيي الدين، بحث، منشور في: مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية-جامعة كركوك، المجلد١٠، العدد١، ٢٠١٥م.

٢- الجاحظ وفلسفة المعنى، د.أحمد بن الطيب الودرني، بحث، منشور في(مجلة العلوم العربية) العدد(٢٢)، كلية اللغة العربية- جامعة محمد بن سعود، محرم ١٤٣٣هـ.

٣- الدلالة بين المفهوم وإشكالية فهم النص، خديجة عنيشل، بحث، منشور في: مجلة الأثر، العدد١٧، جامعة ورقلة، الجزائر، ٢٠١٣م.

٤- الدلالة الهامشية بين الدراسات التراثية وعلم اللغة الحديث، محمد هادي مرادي، وسيّدة فاطمة سليمي، بحث، منشور في: مجلة العلوم الإنسانية الدولية، العدد٣٠، بيروت، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٥- وعلم الدلالة، عبد الكريم محمد حسن جبل، بحث، منشور في مجلة علوم اللغة، مجلد٣، ط٣، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٦- الفكر البيني في اللسانيات الحديثة (اتجاهات في اللسانيات النفسية)، د.خلود صالح عثمان الصالح، وفاطمة جازي سعيد البقمي، بحث، منشور في مجلة الدراسات العربية، المجلد٣٨، العدد٥، كلية دار العلوم-جامعة المنيا، مصر.

٧- منهج التحليل اللغوي في النقد الأدبي، سمير شريف ستيتية، بحث، منشور في مجلة آداب المستنصرية، العدد (١٦)، لسنة ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.